كيف يمكن حل الأزمة السياسية في فنزويلا؟

في وقت تشهد فيه فنزويلا أزمة سياسية متصاعدة، يضع الرئيس الأمريكي عصا التدخل العسكري على الطاولة موجهًا الوعيد الأمريكي الأقسى للرئيس الفنزويلي منذ تأججت الأزمة في البلد الأغنى بالنفط، ومظاهرات التأييد والمعارضة يبدو أن حل الأزمة في فنزويلا بات رهينة التوجهات العسكرية وتطور المواقف الخارجية، وذاك مشهد يضع البلاد أمام مفترق طرق وأمام سيناريوهات عدة.

انتخابات تشريعية مبكرة أم تدخل عسكري أمريكي؟

في مقابلة أذيعت يوم الأحد ضمن برنامج " Nation the Face" الذي تبثه شبكة "CBS" الأمريكية، قال ترامب: "إرسال قوات إلى فنزويلا مسار بحث داخل الإدارة الأمريكية، وهو أحد الخيارات المطروحة"، مضيفًا أنه رفض طلب الرئيس نيكولاس مادورو لعقد اجتماع قبل نحو عدة أشهر، مشيرًا إلى أن ذلك "لم يعد ذلك متاحًا لأن عملية التغيير قد بدأت".

ومع تصاعد الضغوط الداخلية والدولية على مادورو للتنحي عن منصبه، أصبح التدخل العسكري الأمريكي قناعة يتداولها دبلوماسيون كبار من معسكر الرئيس مادورو، فإن كانت واشنطن معنية بإزاحة النظام الحاكم في كراكاس، يرى هؤلاء أنهم معنيون بمقاومة طويلة الأمد لأي تدخل أمريكي.

أبقى مادورو على إجراء انتخابات تشريعية مبكرة يراها حلاً للأزمة السياسية التي اندلعت منذ 23 من يناير/كانون الثاني المنصرم، والتخلص من البرلمان المنتخب عام 2015 الذي تهيمن عليه المعارضة

وبعد اعترافها برئيس البرلمان غوايدو "رئيسًا شرعيًا" للبلاد، عززت الولايات المتحدة من الضغوط على الرئيس مادورو حتى يترك الحكم، وأعلنت أنها تبحث عن أصول معينة لحكومة مادورو في حوزة بنك نيويورك الاحتياطي الاتحادي أو أي بنوك أخرى تضمنها واشنطن، يمكن تسليمها إلى المعارضة لتخفيف الأزمة الإنسانية في البلاد.

هذا فضلاً عن اجتماع مستشار الأمن القومي الأمريكي جون بولتون مع فرع تابع لشركة النفط الحكومية الفنزويلية "PDVSA" في الولايات المتحدة بهدف تحويل عائدات النفط إلى المعارضة بدلاً من حكومة

مادورو، لكن رئيس الشركة ووزير النفط مانويل كيفيدو، وهو ضابط عسكري مهني، قال في بيان، يوم 23 من يناير: "ليس لدينا رئيس آخر" إلى جانب مادورو.

Another Venezuelan military officer recognizes the legitimate President of VZ. The US calls on all military members to follow General Yánez's lead, and to protect the peaceful protestors supporting democracy. https://t.co/dfFtN1mbEV

— John Bolton (@AmbJohnBolton) February 2, 2019

وقبيل تهديد ترامب بساعات ظهر مادورو علنًا للمرة الأولى منذ 6 أشهر، بدا مادورو متحديًا حين لم يأت على ذكر انتخابات رئاسية جديدة كما يطالبه الغرب، وإنما أبقى على إجراء انتخابات تشريعية مبكرة يراها مادورو حلاً للأزمة السياسية التي اندلعت منذ 23 من يناير/كانون الثاني المنصرم، والتخلص من البرلمان المنتخب عام 2015 الذي تهيمن عليه المعارضة.

رجل يرتدي قناعًا للرئيس الأمريكي ترامب يحضر اجتماع حاشد ضد الحكومة في كاراكاس

جاء ذلك خلال خطاب لمادورو أمام مناصريه في العاصمة كاركاس، حيث قال إن قرار إجراء انتخابات برلمانية مبكرة "متروك للجمعية الدستورية" الموالية للحكومة، وتتمتع الجمعية التي تأسست عام 2017 بصلاحيات واسعة ومفتوحة، تبدأ من تغيير الدستور وتنتهي بحل الأزمة السياسية والاقتصادية في البلاد، كما تتمتع بصلاحية حل البرلمان، وكان من المقرر إجراء الانتخابات التشريعية المقبلة عام 2020.

وأمام مقر الاتحاد الأوروبي في كراكاس، يعلن غوايدو أن خلع مادورو من السلطة مسألة وقت، ولم يكن اختياره لهذا المكان من قبيل الصدفة، فزعيم المعارضة الآن قاب قوسين أو أدنى من نيل اعتراف أوروبي به بديلاً لمادورو مع انتهاء المهلة التي أعطتها كبرى الدول الأوروبية للرئيس نيكولاس مادورو للدعوة إلى انتخابات رئاسية جديدة وإلا ستحذو حذو واشنطن وتعترف بغوايدو رئيسًا.

Ratificamos a los gobiernos de México y Uruguay nuestra posición de restituir el

orden constitucional en Venezuela. Tenemos una ruta clara:

1. Cese de la usurpación

2. Gobierno de transición

3. Elecciones libres

¡Únanse a nuestro llamado democrático! pic.twitter.com/88QScWUIUq

— Juan Guaidó (@jguaido) February 1, 2019

مفتاح الحسم.. هل يملك الجيش الحل؟

لعبة عض الأصابع تلك التي تجري داخل فنزويلا بين الرئيس مادورو وزعيم المعارضة خوان غوايدو، وخلف كل من الرجلين قوى كبرى تمنحه أسباب البقاء على موقفه، داخليًا حيث الجيش الفنزويلي والمحكمة العليا وخارجيًا حيث أمريكا وروسيا والصين وتركيا وإيران.

إن أبقى الجيش إلى الآن على ولائه لمادورو، فإن ذلك لا ينفي ظهور بوادر اضطرابات داخل صفوفه

الرئيس الفنزويلي وإلى جانب اعتماده على دعم من القوى العسكرية مثل روسيا والصين، فإنه يراهن على ولاء المؤسسة العسكرية من أجل البقاء في السلطة، وإن أبقى الجيش إلى الآن على ولائه لمادورو، فإن ذلك لا ينفي ظهور بوادر اضطرابات داخل صفوفه.

أعلى الرتب العسكرية أعلنت ولاءها لمادورو على الرغم من أنه يفتقر إلى المعايير العسكرية لتشافيز، فالعلاقة التي أقامها معلمه الراحل مع القوات المسلحة ساعدت في إرساء الأسس الداعمة لحكمه، وقد جلبت هذه العلاقة الاستقرار إلى ولايته، فقد كان هوغو تشافيز جزءًا من الجيش، وأقام خلال حكومته روابط مهمة معهم، وكثير منهم تمت مكافأتهم برفع الأجور وكان آخرون يسيطرون على المناصب والصناعات الرئيسية".

لكن يبدو أن الوضع قد تغير يوم السبت الماضي، حيث أعلن الجنرال فرانشيسكو يانيز الذي قدم نفسه على أنه مدير التخطيط الإستراتيجي في سلاح الجو الفنزويلي – في فيديو بثه على مواقع التواصل – تأييده لزعيم المعارضة خوان غوايدو، وعلى حساب تويتر، اتهمت القيادة العليا للجيش الجنرال بالخيانة، بينما يراهن مادورو على دعم الجيش له، حيث لم ينشق قبل ذلك سوى عقيد ملحق في الولايات المتحدة.

وأصبح يانيز ثاني جنرال فنزويلي كبير يعترف بغوايدو، ففي وقت لاحق من نفس اليوم، أعلن ضابط عسكري آخر يعمل في الخدمة، هو الكولونيل أندريس إيلوي فولكان، دعمه للقوات المسلحة وحث رجال الجيش الآخرين على اتباعه و"استعادة الديمقراطية"، لكن مادورو رفض الدعوة وقال: "القوات المسلحة البوليفارية أكثر ولاءًا من أي وقت مضى تحت قيادتي"، ويصر على أنه الرئيس الشرعي لفنزويلا وأنه سيواصل الحكم.

المليشيات البوليفية الشعبية تنظم مسيرة تأييد لمادورو في العاصمة الفنزويلية

وفي الـ27 من الشهر الماضي، أعلن السفير الفنزويلي في العراق جوناثان فيلاسكو راميريز انشقاقه عن حكم الرئيس مادورو واعترافه بغوايدو رئيسًا مؤقتًا للبلاد، ويأتي ذلك بعد أيام قليلة من إعلان الملحق العسكري في السفارة الفنزويلية في واشنطن خوسيه لويس سيلفا، عن "قطع علاقته" مع الرئيس مادورو، ودعا القوات المسلحة إلى الاعتراف برئيس البرلمان المعارض خوان غوايدو رئيسًا شرعيًا، لكن السؤال الآن هو ماذا لو كان يانيز يسيطر على عدد من القوات، ويأمر أفراد القوات المسلحة باتباعه؟

وفيما تتواصل أيام الاحتجاجات التي أبانت عن حجم الانقسام الذي تعيشه فنزويلا بين المعارضة والتأييد، لم تخل مظاهرات الطرفين من رسائل موجهة إلى الجيش وقادته، ففي يوم الخميس الماضي، عبّر غوايدو عن الدور الكبير الذي يؤديه الجيش في الظرف الحاليّ، معتبرًا دعمه (الجيش) حاسمًا في الإطاحة بالرئيس مادورو، وفي مقال له نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية، أفصح غوايدو عن لقاءات سرية مع أفراد من القوات المسلحة وقوات الأمن، فبحسب قوله "سيحتاج الانتقال دعم الوحدات العسكرية الرئيسة".

ATENCIÓN: General de División Francisco Estéban Yánez Rodríguez, Director de Planificación Estratégica del Alto Mando Militar de la Aviación, reconoce a Juan Guaidó como Presidente (E) de Venezuela. #2Feb pic.twitter.com/Uz4fOixsvq

— Gabriel Bastidas (@Gbastidas) February 2, 2019

"مفتاح الحسم"، هكذا بات يطلق على المؤسسة العسكرية، مؤسسة تدرك كل من السلطات والمعارضة على أنها تمثل الرهان الأكبر، لعل ذلك ما حدا بمستشار الأمن القومي جون بولتون إلى دعوة جميع أعضاء الجيش الفنزويلي العسكريين إلى اتباع قيادة الجنرال "المنشق" يانيز، الذي ادّعى أن 90% من الجيش لم تعد تدعم الرئيس.

ترتبط المؤسسة العسكرية البوليفارية في فنزويلا بالدفاع عن المشروع السياسي الاشتراكي للحكومة الذي عمل الرئيس السابق هوغو تشافيز وخلفه نيكولاس مادورو على ترسيخ مبادئه، مبادئ يرى مراقبون

أنها تحولت في حقبة مادورو إلى مؤسسة قمعية وفاسدة بتواطؤ مع قوى سياسية واقتصادية، لكن إملاءات الخارج ستجعل المعارضة – وفق البعض – تخسر رهاناتها الرامية لكسب تأييد الجيش.

وعلى الرغم من دور الجيش المحوري في حسم الصراع السياسي في فنزويلا، فإن خبراء يرون أن نتائج الاستقطاب الخارجي واستعداد هذا الطرف أو ذاك لتقديم تنازلات عوامل ستطيل أو تختصر من عمر الأزمة.

الخناق يضيق حول مادورو.. هل تُنهي "دول الاتصال الدولية" الأزمة؟

في ذكرى مرور 20 عامًا على الثورة البوليفارية، أي تاريخ تنصيب الراحل هوغو تشافيز أول مرة في الحكم، بدت فنزويلا منقسمة بين رئيسين ومظاهرتين، وتحولت الذكرى هذه المرة لفرصة لحشد كل معسكر أنصاره، مادورو ضد غويدو، واستجاب أنصار رئيس البرلمان الذي نصّب نفسه رئيسًا بالوكالة لدعوته لخروج الفنزويليين في الداخل والخارج.

يبدو أن دول الاتحاد الأوروبي ليست على قلب رجل واحد فيما يخص الأزمة السياسية التي تعصف بفنزويلا منذ أسابيع

من كاراكاس إلى برشلونة في إسبانيا كان لغوايدو ما يريد، لكن ليس الشارع وحده السلاح المستخدم للإطاحة بالرئيس المنتخب نيكولاس مادورو، فالشاب الثلاثيني المعارض يحظى بدعم أمريكي منذ الدقائق الأولى لإعلان نفسه رئيسًا بالوكالة يوم الـ23 من يناير الماضي.

الاتحاد الأوروبي أمهل مادورو 8 أيام للدعوة إلى تنظيم انتخابات رئاسية مبكرة

اعترف به أيضًا أخيرًا البرلمان الأوروبي، وربما مسألة ساعات فقط وتباركه رسميًا دول من الاتحاد الأوروبي، لكن يبدو أن دول الاتحاد الأوروبي ليست على قلب رجل واحد فيما يخص الأزمة السياسية التي تعصف بفنزويلا منذ أسابيع، رغم أن تصريحات المسؤولين الأوروبيين قبل أيام كانت توحي بأن دول الاتحاد تتجه نحو الاعتراف بخوان غوايدو زعيم المعارضة ورئيس البرلمان رئيسًا مؤقتًا للبلاد.

كان الموقف الأوروبي المتشدد تجاه الرئيس نيكولاس مادورو قد سبقه إعلان البرلمان الأوروبي الاعتراف

بغوايدو ممثلاً شرعيًا للشعب الفنزويلي ورئيسًا مؤقتًا بالوكالة، داعيًا كل الدول الأعضاء فيه إلى أن تحذو حذوه، لكن إسبانيا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا والبرتغال وهولندا أمهلت مادورو حتى أمس الأحد للدعوة إلى تنظيم انتخابات رئاسية مبكرة، وإلا ستعترف بغوايدو رئيسًا.

مهلة اعتبرها الرئيس المغضوب عليه تهديدًا مرفوضًا، وأكد رفضه إنذار عدد من دول الاتحاد الأوروبي له بضرورة تنظيم انتخابات في أعقاب خطوة غايدو لإعلان نفسه رئيسًا مؤقتًا، وقال في مقابلة مع محطة التلفزة الإسبانية "سيكستا" إنه لن يرضخ لضغوط الدول المطالبة برحيله عن السلطة، وقال مادورو: "إنهم يحاولون وضعنا في إطار المواعيد النهائية لإجبارنا على الوصول إلى وضع حد للصراع".

لا شك أن الأسباب التي دفعت بالمسؤولين الغربيين للمطالبة بتنحي مادورو ليست هي نفسها تلك التي تجعل واشنطن تعد الساعات من أجل التغيير السياسي في أحد آخر معاقل اليسار في أمريكا اللاتينية

وفي الوقت الذي أوشكت فيه المهلة التي منحتها 6 دول أوروبية لمادورو على الانتهاء، غيّر الاتحاد الأوروبي أمس الأحد من لهجته التصعيدية ضد مادورو، واستخدمت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني لغة هادئة بعيدة عن خطاب الوعيد والتهديد، حيث أعلنت أن وزراء خارجية الاتحاد سيعقدون اجتماعًا في فبراير الحاليّ في الإكوادور لإيجاد حل سلمي للأزمة الفنزويلية.

وكان وزراء الاتحاد قد اجتمعوا الأسبوع الماضي بالعاصمة الرومانية بوخارست، معلنين أن دول الاتحاد تدعم "الجمعية الوطنية الفنزويلية وزعيمها غوايدو بشكل كامل باعتبارها المؤسسة الوحيدة المنتخبة ديمقراطيًا"، كما أعلنوا تشكيل "مجموعة اتصال دولية" بشأن الأزمة، بهدف إيجاد حل في غضون 90 يومًا، كما كانت القمة الأوروبية قد لوّحت بفرض عقوبات اقتصادية على كراكاس في حال عدم قبول مادورو بإجراء انتخابات رئاسية مبكرة.

The citizens of Venezuela have suffered for too long at the hands of the illegitimate Maduro regime. Today, I have officially recognized the President of the Venezuelan National Assembly, Juan Guaido, as the Interim President of Venezuela. https://t.co/WItWPiG9jK

— Donald J. Trump (@realDonaldTrump) January 23, 2019

بيد أن التهديد الأكبر والفعلي يأتي من إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، فقد صرّح نائب الرئيس الأمريكي مايك بينس، قائلاً: "وقت الحوار في فنزويلا قد انتهى وكل الخيارات مطروحة"، فالوقت – على حد تعبيره – قد حان لإنهاء ما وصفها بـ"ديكتاتورية" مادورو بشكل حاسم وللأبد، ولا شك أن الأسباب التي دفعت بالمسؤولين الغربيين للمطالبة بتنحي مادورو ليست هي نفسها تلك التي تجعل واشنطن تعد الساعات من أجل التغيير السياسي في أحد آخر معاقل اليسار في أمريكا اللاتينية.

فنزويلا التي كانت من أغنى دول المنطقة أضحت أفقر بلد ورغم ذلك بقي للثورة البوليفارية ورموزها الأحياء منهم والأموات من يؤمن بها ويدافع عنها، هؤلاء بعضهم أيضًا استجابوا لدعوة الرئيس مادورو للتظاهر والتنديد بما يعتبرها "محاولة انقلاب ضده بقيادة دمية في يد أمريكا"، فنزويلا المأزومة بين مادورو وغوايدو، أي مصير ينتظرها؟